

البداية والنهاية

سقى خمرا فذكر له رسول الله ﷺ ومكانه وسألته أن يزوجه فزوجه خديجة وصنعوا من البقرة طعاما فأكلنا منه ونام أبوها ثم استيقظ صاحبا فقال ما هذه الحلة وما هذه الصفرة وهذا الطعام فقلت له ابنته التي كانت قد كلمت عمارا هذه حلة كساها محمد بن عبد الله ختنك وبقرة أهداها لك فذبحناها حين زوجه خديجة فأنكر أن يكون زوجه وخرج يصيح حتى جاء الحجر وخرج بنو هاشم برسول الله ﷺ فجأوه فكلموه فقال أين صاحبكم الذي تزعمون أنني زوجه خديجة فبرز له رسول الله ﷺ فلما نظر إليه قال إن كنت زوجه فسبيل ذاك وإن لم أكن فعلت فقد زوجه .

وقد ذكر الزهري في سيره أن أباه زوجها منه وهو سكران وذكر نحو ما تقدم حكاه السهيلي قال المؤمل المجمع عليه أن عمها عمرو بن أسد هو الذي زوجها منه وهذا هو الذي رجحه السهيلي وحكاه عن ابن عباس وعائشة قالت وكان خويلد مات قبل الفجار وهو الذي نازع تبعا حين أراد أخذ الحجر الأسود إلى اليمن فقام في ذلك خويلد وقام معه جماعة من قريش ثم رأى تبع في منامه ما روعه فنزع عن ذلك وترك الحجر الأسود مكانه .

وذكر ابن إسحاق في آخر السيرة أن أخاها عمرو بن خويلد هو الذي زوجها رسول الله ﷺ فأعلم .

فصل قال ابن إسحاق وقد كانت خديجة بنت خويلد ذكرت لورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ابن قصي وكان ابن عمها وكان نصرانيا قد تتبع الكتب وعلم من علم الناس ما ذكر لها غلامها من قول الراهب وما كان يرى منه إذ كان الملكان يطلانه فقال ورقة لئن كان هذا حقا يا خديجة إن محمدا لنبي هذه الأمة قد عرفت أنه كائن لهذه الأمة نبي ينتظر هذا زمانه أو كما قال فجعل ورقة يستبطن الأمر ويقول حتى متى وقال في ذلك ... لجت وكنت في الذكرى لجوجا ... لهم طالما ما بعث النشيجا ... ووصف من خديجة بعد وصف ... فقد طال انتظاري يا خديجا ... ببطن المكتبين على رجائي ... حديثك أن أرى منه خروجا ... بما خبرتنا من قول قس ... من الرهبان أكر أن يعوجا ... بأن محمدا سيسود قوما ... ويخضم من يكون له حجيجا ... ويظهر في البلاد ضياء نور ... يقوم به البرية أن تموجا ... فيلقى من يحاربه خسارا ... ويلقى من يسالمة فلوجا ... فيا ليتني إذا ما كان ذاكم ... شهدت وكنت أولهم ولوجا